دور الصحافة المكتوبة في التكوين القاعدي لصحفيي التلفزيون
– دراسة استطلاعية لعينة من صحفيي القنوات التلفزيونية الجزائرية الخاصة-

د. توفيق ذباح

جامعة أم البواقي.

ملخص :

يُعتبر التكوين المستمر عنصرا مُهما لنجاح العاملين بمهنة الصحافة، وصفات الصحفي الناجح عديدة ومتنوعة بين المتعلقة بشخصية الصحفي أساسا والملازمة لفطرته، وبين تلك الصفات التي يكتسبها من خلال التكوين والممارسة.وهنا تقف صفة جودة التحرير الصحفي على رأس الهرم من حيث متطلبات العمل بالصحافة بمختلف فروعها سواء كانت مكتوبة أو سمعية أو سمعية بصرية.

من هذا المنطلق ترمي ورقتنا البحثية هذه إلى طرح التساؤل الرئيسي التالي: ما دور الخبرة المهنية المكتسبة في الصحافة المكتوبة على جودة العمل المقدم من قبل الصحفيين وإحترافيتهم في المهنة عندما ينتقلون للعمل بالقنوات التلفزيونية؟ وسنستند للإجابة على التساؤلات المرتبطة بهذا الموضوع على استطلاع رأي عينة من صحفيي القنوات التلفزيونية الجزائرية الخاصة.

مقدمة :

تتعدد وسائل الاتصال والإعلام تعددا كبيرا، وتختلف حول الهدف الذي تسعى كل وسيلة لتحقيقه، فضلا عن أن لكل منهاإمكانيات خاصة تتفاوت درجاتها من وسيلة لأخرى، بما يحقق التأثير المطلوب والإستجابة المرجوة. ويرتبط تنوع وتطور هذه الوسائل بتطور تكنولوجيا الاتصالفي إطار تطور المجتمع تكنولوجيا، ثقافيا وحضاريا، ومع التطورات الراهنة في مجال تكنولوجيا الاتصال اتصلت المناطق الحضرية بالريفية، واقترب العالم من بعضه أكثر وأكثر و لم يعد مجرد قرية صغيرة، وإنما أصبحنا نعيش ما يشبه أسرة واحدة (القرية الكونية التي تحدث عنها الباحث مارشال ماكلوهان) . ولعل أقدم الوسائل الاتصالية الإعلامية هي الصحيفة أو الجريدة، والتي تقوم على التوزيعالجماهيري، وتحتاج إلى مستوى تعليمي معين، وتعتبر أقل تعقيدا من الراديو من الناحية التكنولوجية، وعليه فهي أقل تعقيدا من باقي وسائل الاتصال والإعلام الجماهيرية.

1- الإطار النظري للدراسة :

ظهور مهنة الصحافة وتطورها عبر العالم :

نتطرق إلى لمحة وجيزة عن نشأة الصحافة المكتوبة كمهنة قائمة بذاتها . وتتبع تطورها عبر مختلف الدول.

نشأة وتطور مهنة الصحافة في الجزائر :

بعدها نتطرق إلى مراحل تطور تسميات ووصف الصحفي ومهنة الصحافة في الجزائر فقد ذكرالدكتور"حجام الجمعي"أستاذ الإعلام والإتصال بجامعة أم البواقي في مقال مطول لحول موضوع "التكوين الأكاديمي للصحفيين في الجزائر وانعكاساته على المشهد الإعلامي في ضوء التحول الرقمي" يقول الأستاذ حجام في هذا المقال أنّ الباحث الأكاديمي رضوان بوجمعة بذل جهودا كبيرة في التأصيل النظري للبحث في الخلفيات الثقافية والفكرية للقائم بالاتصال أو الصحفي في السياق البحثي الجزائري. هذا الأخير، حسب حجام، أبرز في مقال له بعنوان "الإعلام في الجزائر..التجاذب بين التشريع والمهنة"، تصورا علميا وعمليا لماهية الصحفيين في الخطاب السياسي ومن خلال النصوص التشريعية، يشخص فيه التحولات في تسميات الصحفيين الجزائريين ومهامهم عبر مختلف المراحل التي عاشتها الجزائر منذ الإستقلال إلى الوقت الحالي، والتي يمكن تلخيصها في التالي :

- مرحلة الصحفي الموظف (1962-1965).
- مرحلة الصحفي الموظف المناضل (1965- 1978)

- مرحلة الصحفي الملتزم بإيديولوجية الحزب (1979-1988)
- مرحلة الصحفي المهني (1989-1991)
- مرحلة الصحفي المكافح (1992-1999)
- مرحلة الصحفي عون الدولة (ما بعد 1999)

2- الإطار التطبيقي للدراسة :

في الجانب التطبيقي التحليلي لهذه الورقة البحثية التي اعتمدنا فيها على المنهج الوصفي بإعتباره المنهج الأنسب لدراسة هذا الموضوع تطرقنا لتجربتين اثنتين من تجارب الصحفيين الجزائريين العاملين في القنوات التلفزيونية الخاصة والذين مروا قبل الإنتقال لهذه الأخيرة بالعمل في الصحافة المكتوبة وأثروا رصيدهم المهني والمعرفي في الصحافة المكتوبة أولا قبل المرور للقنوات التلفزيونية .

من خلال اعتمادنا على أداة المقابلة، أين قُمنا بإجراء مقابلةعن بعد، بإستخدام البريد الإلكتروني الذي سهّل لنا مهمة البحث واستطلاع رأي عينة البحث مع عينة من الصحفيين العاملين بالقنوات التلفزيونية الجزائرية الخاصة.

من بين المبحوثين نذكر **الصحفي طارق ثابت** وهو واحد من الوجوه الإعلامية الشابة، انتقل مؤخرا للعمل بقناة السلام وهي قناة تلفزيونية جزائرية خاصة قادما من الصحافة المكتوبة بعد أن خاض تجارب مهنية إعلامية بالعديد من العناوين والصحف الجهوية والوطنية .

وكذلك **الصحفي "رياض هويلي"**وهو إعلامي ومدير نشر جريدة "أخبار الوطن"، ويشغل منذ مارس 2021 منصب الأمين العام لنقابة ناشري الإعلام في الجزائر. هذا الأخير كان قد بدأ العمل الإعلامي بالصحافة المكتوبة وعاد اليها مجددا بعد أن خاض عددا من التجارب المهنية بالقنوات التلفزيونية الخاصة الجزائرية على غرار قناة الأطلس التي تم اغلاقها سريعا من طرف السلطة بعد لفتها النظر وخطفها الأضواء في المجال السمعي البصري مباشرة بعد اطلاقها وشروعها في البث ، ثم انتقال هذا الصحفي إلى قناة الخبر "كا بي سي" سابقا، ثم عودته مجددا الى الصحافة المكتوبة ليشغل منصب رئيس تحرير جريدة "أخبار الوطن" الجزائرية.

نتائج المقابلة مع المبحوثين:

المحور الأول:

بعد سنوات من العمل في الصحافة المكتوبة، والانتقال بعدها للعمل في التلفزيون يرى المبحوثين (عينة الدراسة) أن العمل الإعلامي بالتلفزيون يختلف كثيرا عن العمل الصحفي (الصحافة المكتوبة) ، مرجعين ذلك لطبيعة الوسيلة بحد ذاتها، ..حتى لو كانت هناك بعض القواسم المشتركة التي تجمع بينهما، لا سيما عملية التحضير الجيد قبل كل مقابلة (صحفية أو تلفزيونية) فضلا على ضرورة التمكن من اللغة التي يتعامل بها الصحفي (عربية، أجنبية) ..رغم هذه القواسم المشتركة وأخرى ، يتفق المبحوثين الذين أجريت معهم المقابلة أن العمل في التلفزيون أكثر تعقيدا من العمل الصحفي.

المحور الثاني:

اتفق افراد عينة الدراسة من المستجوبين أنّ قضاء سنوات من العمل في الصحافة المكتوبة وخوض تجربة جيدة في العمل بالجرائد أو المجلات قد أفادهم كثيرا عند انتقالهم للعمل بالقنوات التلفزيونية خاصة فيما تعلق بالجانب التحريري، كوني أغلب المبحوثين يقومون بأنفسهم بتحرير الأخبار التي يقومون

بتقديمها في القنوات التلفزيونية المختلفة. وبالتالي افادتهم الاحترافية في مجال التحرير الصحفي كثيرا عند اعدادهم لنشرات الأخبار التلفزيونية.

المحور الثالث:

يؤكد أفراد عينة الدراسة من المستجوبين أنه وبعد التحاقهم بالعمل التلفزيوني، أن الصحافة المكتوبة هي النواة الأساسية، لبناء وتكوين صحفي متمكن، وأن الصحافة المكتوبة هي القاعدة الصلبة التي يجدر بكل صحفي مبتدئ يرغب في ولوج عالم الإعلام السمعي البصري والنجاح فيه ، أن يضعها ركيزة له، قبل التفكير في العمل التلفزيونيإذا أراد أن يتميز، وتكون له بصمة وموطئ قدم في الساحة الإعلامية.

المحور الرابع:

يتفق أفراد عينة الدراسة أن مقومات العمل الاعلامي التلفزيوني الناجح، هو سؤال مفتوح يقود إلى مميزاتالمؤسسة الإعلامية الناجحة أو مميزات الإعلامي الناجح.والتي يمكن حسبهم تلخيصها في النقاط الآتية:

ا) الرصيد المعرفي الضروري بعلوم الإعلام والاتصال.

ب) المعرفة الجيدة بطبيعة الجمهور (المتلقي).

ج) التمكن من الرسالة المراد تبليغها للمتلقي.

د) امتلاك ثقافة واسعة .

ه) المصداقية.

المحور الخامس:

يذكر أفراد عينة الدراسة أنه من بين الصفات الواجب توفرها لضمان نجاح الصحفي التلفزيوني والتي تنطلق وتستند إلـى الخبرة المتراكمة من العمل أولا بالصحافة المكتوبة، ما يلي:

ا) إتقان اللّغة التي يؤدي بها عمله (عربية، أجنبية).

ب) سرعة البديـهة وتدارك الموقف سريعا.

ج) الإلقاء الجيدوالحضور القوي.

د) التحضير الجيد للبرنامج وألاّ يغتر بنفسه وخبرته، وأن يُحضّر نفسه كل يوم، وكأنه لا يمتلك أي خبرة سابقة.

ه) أن يمتلك ثقافة واسعة،التكوين المستمر، الجرأة وقوة الشخصية، التواضع، والمصداقية.

ز) أن يحب عمله الذي يقوم به، ويتخصص في مجال بعينه ويبرع فيه.

الخاتمة :

من خلال دراستنا هذه والموسومة بدور الصحافة المكتوبة في التكوين القاعدي لصحفيـي التلفزيون، وبعد قيامنا بدراسة استطلاعية لعينة من صحفيي القنوات التلفزيونية الجزائرية الخاصة ـوصلنا إلى إجماع من قبل المبحوثين حول أهمية وضرورة التكوين القاعدي الذي استمدوه من العمل لسنوات بالصحافة المكتوبة قبل انتقالهم للعمل الإعلامي بالقنوات التلفزيونية فقد أجمع أفراد عينة الدراسة أن العمل بالتلفزيون يختلف كثيرا عن العمل الصحفي بالصحافة المكتوبة وحتى الإلكترونية ، نظرا لطبيعة

الوسيلة بحد ذاتها،وبالرغم من وجود بعض القواسم المشتركة التي تجمع بينهما، لا سيما عملية التحضير الجيد قبل كل مقابلة (صحفية كانت أو تلفزيونية) فضلا على ضرورة التمكن من اللّغة التي يتعامل بها الصحفي (عربية، أجنبية) ..رغم هذه القواسم المشتركة ، إلا أنّ المبحوثين أتفقوا على أنّ العمل في القنوات التلفزيونية يُعد أكثر تعقيدا من العمل الإعلامي بالصحافة المكتوبة .
وأقر هؤلاء بأنّ مرحلة عملهم في الصحافة المكتوبة أفادتهم كثيرا عند انتقالهم للعمل بالتلفزيون خاصة فيما تعلق بالجانب التحريري، حيث وجدوا أنفسهم يقومون بتحرير الأخبار والمحتويات الإعلامية المختلفة التي يقدمونها لمشاهديهم

أخيرا، يُمكننا القول بناء على نتائج الدراسة أنّ الصحافة المكتوبة تعد بالنسبة لصحفيي القنوات التلفزيونية المختلفة بمثابة النواة الأساسية لبناء وتكوين الصحفي المتمكن، وأن الصحافة المكتوبة هي القاعدة الصلبة التي يجدر بكل صحفي راغب في ولوج عالم الإعلام، وخاصة الإعلام السمعي البصري أن يضعها ركيزة ومنطلقا له.